

"تسليم أدبي إجرائي"

المراة في نهج البلاغة  
الصورة وتسويغات الخطاب

Women Portrayal in the Road of Eloquence:  
Discourse Justification

أ.م.د. خالد حوير الشمس  
العراق / قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة ذي قار

Asst. prof. Dr. Khalid Hueir AL-shamas  
Department of Arabic Language / College of Arts/  
University of Thi-qar

dkalshamssh@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي  
Turnitin - passed research



البحث محاولة في تسجيل صورة المرأة، والخطاب المتعلق بها في نهج البلاغة، وهو منبثق من فكرة مفادها عند الاطلاع على النهج، والتطلع إلى موضوعات المرأة فيه أنك ستجد كلاماً فيه قاذحاً بها، ويذهلك ذلك الخطاب؛ إذ إنه يستنقص منها، ويقلل من شأنها حينما يصفها بأنها ناقصة دين، وعقل، وحظ، وضعيفة النفس، والقوة، وكونوا على خيارهن من حذر، وإنما عقرب حلوة اللبسة، وهكذا.

الهدف من هذه المحاولة تصديق تلك الصورة، أو إيجاد مسوغات لذكرها، فكانت كثيرة منها معالجة التماسك الاجتماعي، ومراعاة حقوق الإنسان، والتوجيه التربوي والإرشاد، وتنظيم حياة الفرد (الرجل) مع المرأة بمختلف أنواعها سواء أكانت زوجة، أم أمًّا، أم بنتاً ...

حُقِّق ذلك الهدف بالتماس خطاطة بدأت بإثبات أن نهج البلاغة ذاكرة متسعة تحوي من أصول الحياة ما تحويه، ومن ضمن ما تحويه الخطاب الاجتماعي المختص بالمرأة، وجاء بحوامل نثرية عدة، منها: الخطابة، والوصية، والحديث، والقول، والكتاب (المكاتبة).

ومن متمات الخطاطة تسجيل هينات الخطاب الحامل للمرأة، فجاء على هيئة الخطاب المادح في موضع واحد يمدح فيه السيدة الزهراء بصورة غير مباشرة، والخطاب القادح، وقد ذكرت بعضاً منه في السطور الأولى من هذه الورقة. والخطاب المحايد الذي لا ينتمي إلى المدح أو القدح، بل يلامسها من بعيد، والخطاب المنتصر للمرأة، إذ يطالب بحقوقها، وينتصر لها لاسيما الأرامل منهن. ثم الأخير الخطاب الواصف لسيرتها وحياتها، لكنه بحضور قليل جداً في النهج.

وآخر المطاف وهو المطلب الأخير مقاصد ذلك الخطاب النسوي ومسوغات وروده مع استجلاء المكونات اللسانية التي كمن وراءها القصد، فكانت مكونات نحوية، وبلاغية، ولسانية، وسياقية.

## Abstract

The research is an attempt to enroll the image of women, and the discourse related to such a portrayal in the Road of Eloquence .When reviewing the issue of women , one could find certain words belittling them as inferior , weak an a scorpion with attractive raiment and so on. The main purpose of the present article is to search for reasons of such description in line with the social solidarity , respect for human rights, educational guidance and regulation of the life of the individual with all kinds of social justice ; wife, mother or daughter. The approach of Nahj-Al-Balaghah is a broad memory that contains the origins of life, including the social discourse concerned with women, and comes with much prose such as: rhetoric, commandment, speech, saying, and writing. There is a praiseworthy speech to AL-Zahra'a (Pbuh) in indirect way .

Finally, tracing the portrayal of the woman is the purpose of this feminist discourse to manifest the great niche of the woman found in such an essential source and to clarify the linguistic components , grammatical, rhetorical, and humanistic, and contextual , behind this portrayal .

### مشكلة البحث وهدفه:

تتلور المشكلة أنه عند قراءتك لنهج البلاغة الأثر الخالد ستولد لديك صورة بائسة تجاه المرأة تحطُّ من قيمتها، وما يُعقِّد الأمر أن الكلام في نهج البلاغة وهو هو لا أقول غيرها. ويرتسم هدف البحث بالاطلاع على تلك الصورة وتصديق بعض منها أو إيجاد تخریجة وتأويل للبعض المتبقي.

### ديباجة البحث:

البحث، والكتابة، والكلام عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مخاطرة، تحتاج إلى تأنٍ وزاد وفير لأنه الإمام علي عليه السلام، وأقسم بالله إنني لوجل حد الوجل، وخجل الخجل كله، منه، ومن منهجه، لكن انطلاقاً من المبدأ القائل ما لا يدرك جله لا يُترك كله، هذا سبب، والآخر لا بد من التعلم مادمت بنية صادقة، ولا يفهم أحد أني ضد المرأة، فأنا معها تماماً؛ لذا أستعين بفكري لأدقُّ رأسي بصلاية نهج البلاغة، وخطابه المختص بالمرأة سائلاً المولى بكرامة الإمام علي عليه السلام أن يوفيني لفك أسراره، ولا أستطيع، وقد جوبهت مع من تكلمت معهم إلا أنني يكفيني شرف المحاولة. وما يجدر الإشارة إليه في هذه الديباجة ثلاثة أمور:

الأول: لم أكن متخصصاً بالنظام الاجتماعي في الإسلام، بل عشته؛ لأنني مسلم، ولا متخصصاً بالنظريات الاجتماعية أيضاً؛ لذا سيكون البحث قاصراً من هذه الناحية.

والثاني: كلام الإمام علي عليه السلام تجاه المرأة يستحق أن نطلق عليه خطاباً لأسباب؛ لأنه عُولج من نواحٍ عدة، وكذلك لأنه ذو موضوع، وهدف (قصد)، ونص (لغة)،

ومنطلقات، وهذه أهم سمات الخطاب في البحث الألسني الحديث. ناهيك عن توافر سمة الإضمار عليه. ومع كل ذلك يتحرك في ضوء البعد المعرفي.

والثالث: يوجد في عنوان البحث عنوان ثانوي (الصورة / وتسويغات الخطاب). وأعني بالصورة صورة المرأة كما وردت في النهج، فقد تكون مدحاً، أو قدحاً، أو غيرهما. وأقصد بتسويغات الخطاب القراءة المضمرة التي تسوغ ورود خطابه تجاه المرأة من خلال سرد الغايات والمقاصد.

سأبحث عن صورة المرأة في نهج البلاغة حصراً؛ لكي يعلم القارئ بالبيئة البحثية لها؛ ولعل هناك بقايا في خطاب الإمام علي (عليه السلام) موزعاً في متون أخرى غير النهج.

والخطاطة التي تلي مقصدي تكون بإثبات جواب للسؤال الآتي: هل نهج البلاغة خطاب بحسب المفهوم والمصداق؟ ثم ما البيئات الحاملة لذلك الخطاب الخاص بالمرأة؟ بعبارة أدق تنميط الخطاب إلى أنماط أو أنواع، وبعدها ما طبيعة ذلك الخطاب؟ وما سماته؟ ثم هيئات ذلك الخطاب؛ لنثبت أن الإمام علي (عليه السلام) ناقش هذا المفصل الاجتماعي المهم، وأن خطابه متزن تجاهها، فمرة يمدح، ومرة يقده، ومرة ينتصر لها، أو يكون محايداً.

ومن بعد ذلك تسجيل المقاصد والأغراض من إيراد هذه الترنيمات العلوية تجاه المرأة. مع الاعتراف بأن ما يقال لست متيقناً منه تمام اليقين، بل يبقى مجال الاحتمالات مفتوحاً بانفتاح بوتقة البحث العلمي والأدبي، وبوجود التأويل منهجاً لقراءة النصوص، والثقافات المتواردة عن العظماء وغير العظماء.

المطلب الأول: نهج البلاغة ذاكرة / المرأة ثيمة خطاب

مصطلح الخطاب شأنه شأن المصطلحات الأخر تعددت مفاهيمه، وكثرت الرؤى فيه، وكل نظر إليه من زاويته، بعضها الفلسفية، وبعضها النصية، وبعضها الشفاهية، وهكذا، وكل أدلى بدلوه فيه، وحدث التداخل، والتشابك في دلالاته، والحق أنه مصطلح فلسفي، أسس له فلاسفة معروفون لاسيما ميشيل فوكو، وبعد أن وجدَ الحقلُ الألسني، والنقدي ضالَّتْهما فيه أخذًا يتغزلان به ويجراه إلى أحضانها، وحينها بدأ الصراع على تشويه مفهومه، فذهب الألسنيون إلى أنه يساوي النص، أو الكلام، أو القول.

وقد ورد في القرآن الكريم في آيات عدة دالا في إحدى معانيه على الكلام الموضَّح لقضية معينة، مساوقا للحكمة، أو الفصاحة في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾، وقد يدل على الجدل، أو الحوار، أو الكلام في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾.

وإذا أردت أن لا أظيل في مفهومه، فهو كل ما يتناول القضايا، والموضوعات الاجتماعية، والثقافية تناولا ابستيميا، إذ يقول فوكو عن التناول ابستيمي بوصفه محددًا للخطاب: ((إن الفرع المعرفي مبدأ لمراقبة إنتاج الخطاب، فهو يعيّن له حدودًا بواسطة لعبة هوية تأخذ شكل عملية بعث دائم للقواعد))<sup>١</sup>، ويكون ذلك التناول مؤطرًا بإطار اللغة.

ومن المشكلات التي حدثت في تعريف الخطاب خلطه بمفهوم النص والنظر إليهما بترادف حتى حدا الأمر بالنقاد أن يتكلموا بثقة عالية على مزجهما، فيقول الناقد فاضل ثامر: ((يتداخل مفهوم الخطاب والنص تداخلًا كبيرًا في الخطاب النقدي الحديث إلى حدٍّ يصعب أحيانا التمييز بينهما))<sup>٢</sup>. وهو محق في تأكيده الخلط

ولا لوم عليه؛ لأنه أشكل على نفسه بنفسه بحسب الجزئية في نصه: في الخطاب النقدي الحديث) ويريد به العربي كما أظن.

وإذا أردت فهم مدلول الخطاب أذهب إلى فوكو ليدلني عليه ولا أذهب إلى رسالة أو بحث أكاديمي نقلت من ناقل والناقل من ناقل وهكذا، ليتضح أن مفهومه مختلف عن النص تماماً فهو: ((ليس وعياً يسكن مشروعه في الشكل الخارجي للغة، ليس الخطاب لغة تضاف لها ذات تتكلمها، بل هو ممارسة لها أشكالها الخصوصية من الترابط والتتابع))<sup>٣</sup>. أي الأحداث المتعددة ذات الموضوع الواحد ((نطلق مصطلح خطاب على مجموع المفردات التي تنتمي إلى تشكيلة خطابية واحدة))<sup>٤</sup>. وبهذا لا يكون الخطاب دالاً على النص، بل دال على شروط تكوين ذلك النص، وقوانين بنائه، وعلاقات توزيعه، وكيفية عمله، وظهوره<sup>٥</sup>.

وعليه ظهرت مناهج معنية بهذا الأمر سُمي منها منهج تحليل الخطاب، بدأه هاريس، ونظّر له جورج يول، وآخرون، ومنهج التحليل النقدي للخطاب نظّر له نورمان فاكلوف<sup>٦</sup>، وسماه تولين فان دايك تحليل الخطاب النقدي<sup>٧</sup>. كل له مقولاته المحددة، وبعدها هبّ العرب لتسمية كل تحليل لغوي لنص ما تحليل الخطاب، وشوّهت صورة الفهم له، وخذ مثلاً عنوانات كثيرة عما أقول منها على سبيل التمثيل لا الحصر: تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، للدكتورة آمنة بلعلي. إذ اختلط بالمناهج النقدية نحو السرد، والنصية. وأصول تحليل الخطاب، للدكتور محمد الشاوش، وخلطه بنحو النص. تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناس، للدكتور محمد مفتاح، وخلطه بالمعيار النقدي التناس.

من هذا الكلام ومن غيره ينجلي أن الخطاب يعني الذاكرة الخارجية للنص التي تنتمي إلى حقل ما على وفق مساند محرّكة لها يحصرها فوكو بالمجالات الثقافية،

والاجتماعية، والسياسية<sup>٩</sup>. ومنتجة تلك المجالات إنتاجاً لغوياً، وهذا التحديد يساعدنا بإدخال مكونات نهج البلاغة في صلب معنى الخطاب، والممارسة الخطابية المعززة بتلك الاستراتيجيات الدالة على معنى الخطاب المعزز بالاستيمية الدالة على ((بمجملة العلاقات التي يمكن اكتشافها بين العلوم في وقت معين عندما نحللها على مستوى الانتظامات الخطابية))<sup>٩</sup>، فمن ينكر تنافذ علوم نهج البلاغة، وتجانسها بعد النص؟ فقد درست العقيدة فيه، والأدب، والمجتمع، والسياسة، وغيرها مع وفود القصد البنائي الواضح على وفق النظر الإلهي للحياة والكون.

وما ورد من تلك الجزئيات في النهج جزئية الخطاب الاجتماعي فيه، أي النصوص التي عنيت بتنظيم المجتمع بمكوناته الأسرة، والزوجة، والرجل والمرأة وغيرها. والمرأة كان لها نصيب في تلك الذاكرة الواسعة، تمثل مجرد ما يتعلق بتكوينها، وماهيتها، وأنواعها، وبعيوبها، وبالمطالبة بحقوقها، وسلوكاتها الاجتماعية في بيتها بوصفها ذاتاً تتحرك على وفق الآخر المتمثل بكونه زوجها أو ابنها، أو أبها.

وكيف لا تكون المرأة جزءاً من تفكيره وقد أفرد لها القرآن سورة باسمها، سورة النساء، وأخرى تتعلق بأمر اجتماعي لها الا وهي سورة الطلاق ناهيك عن مواضع أخر في كتابه المجيد سجل فيها طرائق حياتها، ووضع لها أساليب، ودراسات تسير عليها في منظومتها الحياتية.

وقد أفرد لها النبي محمد صلى الله عليه وآله مساحة واسعة من كلامه، تتناول أحكام النساء من جهة الحيض، والنفاس، والغسل، وما يعني أمرها من النكاح، والطلاق، والرّضاع.

وَصَّحَ الإمام علي عليه السلام الخطوط العريضة واللازمة لسيرها في تلك المنظومة الاجتماعية من جهة المحامد، والمعائب مع كيفية التعامل، والتشخيص لما يتعلق بها. وجاءت ثيمة المرأة موزعة في النهج على شكل أنماط خطابية ستذكر في المطلب الثاني.

### المطلب الثاني: البيئات الحاملة لثيمة المرأة

ما ينبغي إثارته في هذا المطلب أمران، الأول: ما ذا يُعنى بالبيئة الحاملة؟ والآخر: ما الداعي لتدوين تلك البيئات في الخطاب العلوي؟

ماذا يراد بالبيئة الحاملة؟ أعني بها النوع الأدبي -المتنمي إلى جنس الشريقيين- في النهج وهو الخطابة، والوصية، والقول، والحديث، والكتاب، والكلام، بحسب تصنيف محققي نهج البلاغة، لاسيما ما أورده الشريف الرضي، وما كرره الدكتور صبحي الصالح؛ لأنني اعتمدت النسخة التي حققها الأخير. وسأورد تلك الأنواع بحس معيار الكثرة.

ولماذا نركز عليها؟ بما أنني أدرس المرأة في نهج البلاغة في ضوء معطيات تحليل الخطاب المعني باستجلاء المضمرات في النصوص، والمسكوت عنه، فهذا يدل على ذكر الحوامل للخطاب، وقد شخَّصها أهل تحليل الخطاب لاسيما جورج يول في كتابه تحليل الخطاب؛ لنصل من هذه الهمسة الإحصائية إلى طبيعة الاهتمام بالمرأة بوصفها موضوعاً توزَّع على مفاصل الخطاب كلها في فكر الإمام علي عليه السلام، وهذا يدل على أهمية الموضوع المدروس، وجدارته بالبحث، والتفتيش عن خباياه.

من أول تلك الأنواع وأكثرها ذكرا في نهج البلاغة الخطابة، وقد تكون هي

الأشهر، وصاحبة النصيب الأكبر في النهج بسبب فصاحة علي، وقدرته على تكوينها، وكذلك هي الأكثر تأثيراً في المتلقي آنذاك بسبب طبيعة البيئة العربية، وهذه أهم صفاتها لدى العرب<sup>١٠</sup>. وتنوعت موضوعات تلك الخطابة لديه، ويمكن تقسيمها على قسمين عامة وخاصة.

العامة ما جاءت المرأة فيه عَرَضًا، وضمنًا أي أن الخطبة ليست خاصة بها، بل بموضوع غيرها كأن يكون الجهاد مثلاً. والخاصة ما كانت الخطبة مختصة بالمرأة تحديداً، وهذا النوع ورد في موضع واحد يذم به النساء.

وفي الخطب (العامة) تستعمل المرأة للمقايسة مع الرجال لاسيما في مواضع الحرب، والجهاد، ولحَثِّ مَنْ تقاعَسَ عن الجهاد، فيقول في إحدى خطبه: ((يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال، وعقول ربّات الحجال))<sup>١١</sup>. فهنا يقايس الإمام علي (عليه السلام) بين الرجال المتقاعسين والنساء قليلات العقول، ربّات الحجال، الملتهيات بزيتتهن، وملابسهن، وهنا موضع التشبيه واضح إذ كأن الرجال يشبهون بهن بمجالسة البيوت، والاعتناء بالزينة.

وقد يبهرك الإمام علي (عليه السلام) بخطبة له بوصف النساء وصفاً دقيقاً، وهي التي سميتها بالخاصة إذ يقول فيها: ((معاشر الناس! إن النساء نواقص الإيوان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول، فأما نقص إيمانهن: فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن. وأما نقصان حظوظهن: فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال. وأما نقصان عقولهن: فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد. فاتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن في المعروف، حتى لا يطمعن في المنكر))<sup>١٢</sup>.

وجّه الإمام علي (عليه السلام) خطبته للجنسين الرجال والنساء من منطلقين. الأول: معني بالرجال وهو إبراز الصورة الحقيقية للمرأة لتكون دستوراً يعمل عليه الرجل في حياته معها سواء أكان زوجاً أم غيره، والمنطلق الآخر معني به النساء وهو التنافذ القرآني بين كلامه، والآيات القرآنية التي لا يساور الشك أحداً بمدى وجودها وهي آية الميراث ﴿وَلِلذَكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾، وآية الشهادة ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾.

ومن البيئات الأخر الأقوال الواردة في مواضع من النهج جاءت قصيرة التعبير، مكثفة الدلالة وهذه أهم سمة للقول<sup>١٣</sup>. وما يبدو على هذه الأقوال الستة أن جاءت ثلاثة منها ذات نسق تقليل من المرأة، وتبرز الخصال السلبية فيها إذ يقول: ((المرأة عقرب حلوة اللبسة))<sup>١٤</sup>. ويقول عن غيرها: ((غيرة المرأة كفر، وغيره الرجل إيمان))<sup>١٥</sup>، ويقول: ((المرأة شر كلها، وشر ما فيها أنه لا بد منها))<sup>١٦</sup>.

وقد ذكرت المرأة بأقواله من أجل التوجيه والإرشاد إذ يقول موجهاً: ((جهاد المرأة حُسن التبعل))<sup>١٧</sup>. ويقول من أجل البعد التربوي في سياق تقابلي: ((خيار خصال النساء شرار خصال الرجال، الزهو، والجُبْن، والبُخل، فإذا كانت المرأة مزهوة، لم تمكن من نفسها، وإذا كانت بخيلة، حفظت مالها ومال بعلها، وإذا كانت جبانة، فرقت من كل شيء يعرض لها))<sup>١٨</sup>.

وكانت المكاتبة جانباً من الجوانب الثرية التي ظهرت في النهج، وحوث المرأة موضوعاً فيها أو جزءاً من موضوع، لجأ إليها الإمام بحسب الظن لُبعد المسافة بينه وبين عمّاله على المدن التي دخلت في دولته الإسلامية. صرح باثنتين منها باسم

عائشة وهذا الاسم هو واسم فاطمة، ذُكِرَا ولم تذكر غيرهما، وكل ما ذكر لفظ عام كلي كان يعبر عنها بألفاظ سأوردها آخر هذا المبحث وهي أم، نساء، أو مكنى بها.

وجهت بعض هذه المكاتبات إلى مجموعة أو قوم، ومنها أحد كتبه إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة يقول: ((من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة، جبهة الأنصار، وسنام العرب، أما بعد: فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه، إن الناس طعنوا عليه، فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعبابه، وأقل عتابه... وكان من عائشة فيه فلتة غضب، فأُتِيح له قوم، فقتلوه، وبايعني الناس غير مستكرهين، ولا مجبرين، بل طائعين بخيرين))<sup>١٩</sup>.

ووجه بعض آخر إلى أفراد معينين كأن يكون جواباً لأخيه عقيل في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء، وهو جواب كتاب أرسله إليه عقيل: ((فسرّحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين، فلما بلغه ذلك شمر هارباً، ونكص نادماً، فلحقوه ببعض الطريق... فدع عنك قريشاً، وتركاضهم في الضلال، وتجوأهم في الشقاق، وجماعهم في التيه، فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه واله قبلي، فجزت قريشاً عني الجوازي، فقد قطعوا رَحْمِي، وسلبوني سلطان ابن أُمِّي))<sup>٢٠</sup>.

والشكل الرابع من الأشكال التي ذكر المرأة فيها هو الكلام، أي كلامه لبعض الناس في مناسبات مهمة، أو مسامرة لبعض الأحداث، وقد اعتمدت في التصنيف ما سجّله الشارح محمد عبده في عتبات النصوص في النهج. وتكررت في عدد من النصوص تكلم في أحدها على إقامة الحد على المرأة بالرجم أو الجلد، ومتى يصحُّ الأول ومتى يصحُّ الثاني، وهما متوقفان على تحصيلها من عدمه، في كلام موجّه إلى

الخوارج، مذكراً إياهم بحكم رسول الله ص : ((وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله و آله رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه، ثم ورثه أهله، وقطع السارق، و جلد الزاني غير المحصن))<sup>٢١</sup>.

وقد عنى امرأة بعينها في بعض كلامه: ((وأما فلانة فأدركها رأي النساء، وضغنُ غلا في صدرها كمرجل القين، ولو دعيت لتنال من غيري، ما أتت إلي، لم تفعل، ولها بعد حرمتها الأولى، والحساب على الله تعالى))<sup>٢٢</sup>.

ومن المناسب أن يأتي بعض خطاب الإمام علي (عليه السلام) على شكل وصية؛ لأن الباعث على استعمالها هو التربية والحث الديني للمتلقي<sup>٢٣</sup>، وهذا ديدنه؛ إذ نهج على التربية يقول فيه عزيز السيد جاسم: (( لقد كان المربي الكبير الذي يباشر مهماته مع الجماعة، والأفراد، مع القبائل والشعوب، مع نفسه وأسرته...))<sup>٢٤</sup>. وجاء في إحداها يوصي معسكره قبل لقاء العدو بصفتين بعدم إيدائها: ((لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم... فلا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معورا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم، فإنهن ضعيفات القوى، والأنفس، والعقول...))<sup>٢٥</sup>.

وفي وصية إلى ولده الحسن (عليه السلام) تحمل في طيها خصوص السبب وعموم المورد، إذ يبدو أنه يخاطب بها العامة إذ كان فيها شديد اللهجة على النساء: ((وياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك عليهن من لا يوثق به عليهن، وإن اسطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل، ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانه، ولا تعد بكرامتها نفسها،

ولا تطعمها في أن تشفع لغيرها، وإياك والتغاير في غير موضع غيره، فإن ذلك يدعو النصيحة إلى السقم، والبريئة إلى الريب))<sup>٢٦</sup>.

والضرب الأخير الحامل لصورة المرأة هو الحديث، جرى بعضها في مجلس مع رفقة له، ويكون المجلس داعياً على وجود الحديث بوصفه فناً نثرياً<sup>٢٧</sup>، إذ يقول في سياق ينهى به عن التعلق بالمرأة وذكرها: ((اعذبوا عن النساء ما استطعتم))<sup>٢٨</sup>.

يتضح من المساحة الخطابية التي افردتها الإمام علي عليه السلام للمرأة بوصفها محمولا في نهجه أنه أولها أهمية كبيرة ليحملها إبعادا دينية، وتربوية، وغير ذلك مما يتكفله المطلب الخاص بالتسويغات والمقاصد.

### المطلب الثالث: هيئات الخطاب الحامل للمرأة

يراد بمدلول الهيئة في بحثنا الحالة، والعرض التي جاء بها خطاب الإمام علي تجاه المرأة، أي الاطار الكلي، أو البنية الكلية للنص، فكانت إحدى هيئات الخطاب مادحة للنساء، وأخرى قادحة، وثالثة واصفة، ورابعة محايدة، وخامسة منتصرة لها. وسأعرض نصوصاً من النهج تعزز الفكرة، ولتكون حجة على القارئ ليقنع بالصورة الحقيقية للمرأة في خطاب ذلك الرجل، فكانت صورة بحق تنتمي إلى هوية المرأة إذا كانت الهوية بمعنى الحقيقة الجزئية منها، ومن ثم لا يكون الحكم جزافاً، بل مسوقاً بالأدلة، والبراهين، المنبثقة من رصده للمجتمع، فنحن نؤمن بتقييمه، وبه، وبنهجه، فلا يجوز أحدنا حينها نقول إن علياً عليه السلام صور المرأة السلبية تصويراً حقيقياً، وصور المرأة الإيجابية أيضاً تصويراً حقيقياً.

قبل أن أنفذ إلى الهيئات أحببت أن أذكر أنواع النساء الواردة في النهج، أو أسجل

الألفاظ الدالة على المرأة؛ بغية الوصول إلى جواب لسؤال هو: هل تناول المرأة بأنواعها كافة؟ فيكون ذلك الجواب تعزيزاً للنتائج التي تستصدر في هذا البحث الذي يزعم أن المرأة في خطابه تشكل ذاكرة مهمة، ومفصلاً حياً.

استعمل نوعين من الألفاظ. الأول المباشر وهو الأكثر وهي: لفظة نساء، ومراة، وعائشة، وفاطمة، و بنت، وأم، أرملة، وأثنى، وزوج بصيغة الجمع (أزواج). والاستعمال الثاني غير المباشر: لفظة فلانة، والزاني المحض، والزاني غير المحض، وربّات الحجال بواقع مرة واحدة لكل لفظة<sup>٢٩</sup>.

يحتوي النهج على خطاب ممدوح للمرأة في موضع واحد فقط، وكان مدحا للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ومتأسيا على فقدانها حين دفنها: ((السلام عليك يا رسول الله، عني وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورقّ عنها تجلدي، إلا أن لي في التأسّي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك، موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك. إنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، أما حزني فسرمد،...))<sup>٣٠</sup>.

المثير للعجب أن الإمام علي (عليه السلام) لم يمدح النساء إلا في هذا الموضع! وهذا موضع استفهام وتعجب! ويحتاج إلى تفسير، ومما يزيد من ذلك العجب أنه في تقييمه لفاطمة أو تكلمه عليها لم يكثر من مدحها أو من ذكر فيوضاتها، ولم يكن صريحا بمدحها، وقد فهم المدح لها، والتمسك بها من خلال حزنه عليها، والتألم لفقدائها، وإنها موضع اعتزاز.

وإذا جئت إلى الهيئة الأخرى للخطاب وهي القدح والذم، تجد أنها قد تقدمت نسبة الخطاب القادح بالنساء في أحد عشر موضعاً، وبلغة صريحة لا تحتمل التأويل مثلاً أو الإبهام، فذكر علي عليه السلام صفات للنساء تقلل من شأنها؛ ليعطيها بعداً تربوياً للرجال من خلال تفهيمهم طبيعة النساء، ونعتهن بنقص في الدين، والعقل: ((معاشر الناس! إن النساء نواقص الإيوان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول...))<sup>٣١</sup>.

ويقول في اهتمامها بزيتها في سياق يشير إلى الصفات الذميمة عند الإنسان، ومقارنتها بالبصير منه: ((فإنما البصير من سمع فتفكر، ونظر فابصر، وانتفع بالعبر، ثم سلك جَدًا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي، والضلال في المغاوي،... إن البهائم همها بطونها، وإن السباع همها العدوان على غيرها، وإن النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها))<sup>٣٢</sup>.

وقد نعتهن بالضعف في قوتهن، وأنفسهن، في سياق توجيه كلامه إلى جيشه: ((ولا تجهزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى، وإن شتمن أعراضكم، وسبين أمراءكم، فإنهن ضعيفات القوى، والأنفس، والعقول...))<sup>٣٣</sup>.

وهناك خطاب قد يبدو قادحاً بنساء مشخصات ومعروفات مكنيا عن المقصودة بالخطاب بفلانة: ((وأما فلانة فأدركها رأي النساء، وضغنٌ غلا في صدرها كمرجل القين، ولو دعيت لتنال من غيري، ما أتت إليّ، لم تفعل ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله تعالى))<sup>٣٤</sup>.

وقد تروع القارئ تلك اللهجة الجارحة تجاه النساء لدى الإمام علي عليه السلام، وتحريك في الحكم على تلك النصوص، إذ يحذر ولده منهن: ((وإياك ومشاورة النساء، فإن

رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن، واكفف عليهن من أبصارهن...))<sup>٣٥</sup>.

إلى أن يصل إلى تشبيهها بالعقرب في عبارة مكثفة: ((المرأة عقرب حلوة اللبسة))<sup>٣٦</sup>. أو وصف غيرها بالكفر: ((غيرة المرأة كفر، وغيره الرجل إيمان))<sup>٣٧</sup>. ويتكرر وصف الإمام علي (عليه السلام) لها حتى يصفها بالشر: ((المرأة شر كلها، وشر ما فيها أنه لا بد منه))<sup>٣٨</sup>. حتى يصل في نهاية مطاف نهجه إلى النصح بترك ذكر النساء والتعلق بهن قدر الطاقة: ((اعذبوا عن النساء ما استطعتم))<sup>٣٩</sup>.

وقد تعددت ذكر أكبر عدد من النصوص القادحة بالمرأة، كي يطلع القارئ، ويرصد حجم تصور الامام علي تجاهها، وقد وجدنا قواعد كلية للمرأة تتسم بالعمومية، والشمولية، والخطاب فيها موجه نحو الرجال ليحمل نسقا تنظيميا للحياة، ويرسم فلسفة التعامل مع النساء أيا كانت مرتبتها أو سمتها كأن تكون أما أو زوجة أو أختا أو بنتا...

وهكذا يمتلك العجب إلى أن تصل إلى هيئة جديدة وهي هيئة الانتصار لها لتعدل كفة الحكم، إذ ينتصر للأرامل، ويوبخ الحاكم، والعامل، والسلطان الذي يأكل ما خصص لهن، يقول في خطاب موجه إلى زياد ابن أبيه: ((فدع الإسراف مقتصدا، وأذكر في اليوم غدا...أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين، وأنت عنده من المتكبرين؟ وتطمع وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة...))<sup>٤٠</sup>.

ولم يتوقف عند هذا الحد من النصرة، بل يوبخ من يغصب أموال النساء قهرا، وقسرا عند الحرب في خطبة الجهاد: ((ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها، وقُلْبها، وقلائدها ورعاءها، ما

تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام))<sup>٤١</sup>

في كلام سابق قلت إن نسبة الخطاب القادح قد علت على غيرها، أما هنا فنجد نسبة الخطاب المحايد هيئة أخرى قد وردت بأعلى النسب في الهيئات، فجاءت في ستة عشر موضعا. والمقصود بالحياد هنا عدم انتهاء الخطاب إلى المدح أو القدح، بلحافظ عدم وجود خصومة ووجود حياد تجاههما، بل يكون من جهة الوصف لها أو المماثلة بينها وبين الرجل.

وقد يصف أهل العراق، ويماثل بين وضعهم ووضع المرأة الحامل التي سقط جنينها: ((أما بعد يا أهل العراق فإنما انتم كالمرأة الحامل، حملت فلما أتمت أملت، مات قيمها، وطال تأيمها، وورثها أبعدها))<sup>٤٢</sup>.

وفي خطبة يصف فيها ملك الموت، ودخوله للروح، وأخذها له بلا أن يشعر أحدنا، ومنها دخوله إلى بطن الأم: ((هل تحس به إذا دخل منزلا؟ أم هل تراه إذا توفي أحدا؟ بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه؟ أيلج عليه من بعض جوارحها...))<sup>٤٣</sup>.

وقد جاءت مُقسما بها في ثلاثة مواضع بعبارة: (بأبي أنت وأمي)<sup>٤٤</sup>؛ وذكرت في مواضع كثيرة على سبيل العرض والتذكير بحقيقة الإنسان.

وهناك الهيئة الأخيرة وهي هيئة الخطاب الواصف المقتصر على توصيف المرأة أو ما يتعلق بها كأن يكون الإمام وصف جهاد المرأة بقوله: ((وجهاد المرأة حسن التبعل))<sup>٤٥</sup>.

ليقر دلالة تتعلق باستقرار النظام الاجتماعي المتعلق بطبيعة التعامل بين الزوجين، ويعطف على ذلك القول قولاً آخر يذكر فيه خصال النساء المرغوبة

والمراة: ((خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو، والجبن، والبخل، فإذا كانت المرأة مزهوة لم تُمكن من نفسها، وإذا كانت بخيلة، حَفِظَتْ مالها ومالَ بعلها، وإذا كانت جبانة، فرقت من كل شيء يعرض لها))<sup>٤٦</sup>.

### المطلب الرابع: مقاصد الخطاب الحامل للمرأة وتسويغاته

قبل استجلاء المقاصد وتسويغات خطاب الإمام علي (عليه السلام) يستحسن التذكير بالمكونات اللسانية التي كمنت وراءها تلك المقاصد، فهي باختصار اقتصرت على أسلوب التحذير (إياك ومشاورة النساء))، والتشبيه: ((المرأة عقرب))، والمقابلة: ((المحصن وغير المحصن))، والكناية: ((ربات الحجول))، المقايسة: ((إن البهائم همها بطونها... وإن النساء همهن زينة الحياة الدنيا))، والإخبار: ((جهاد المرأة حسن التبع))، القسم: ((بأبي أنت وأمي))، والفعل الكلامي غير المباشر: ((غيره المرأة كفر، وغيره الرجل إيمان))، والإجمال والتفصيل: ((نواقص الإيوان، ونواقص الحظوظ... أما نقص إيمانهن...))، والنهي: ((ولا تهبجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم))، وجاءت بتكوينات نحوية كأن تكون مفعولا به، أو مجرورا، أو مضافا إليه وهكذا.

إلى غير ذلك من الجزئيات اللسانية التي تنتمي إلى النحو، أو الصرف، أو البلاغة، أو السياق مكثفيا بالإشارة إليها لنعي حجم المقاصد التي تنطوي خلف تلك الجزئيات لأصل إلى سؤال مفاده: لم تُدرَس مقاصد ذلك الخطاب؟ ولم نحد تسويغاله؟

تبرّز مقاصد الخطاب، وتلمس تسويغاته لأمرين. الأول للإفادة من حيثيات خطابه المتعلق بالمرأة. والثاني دفع الوهم عن الإمام علي (عليه السلام) والشبهة الظاهرية التي تُفهم من القراءة السطحية لخطابه، فلما يقول (المرأة عقرب) لا يريد الحط من شأنها وإن ظهر هذا من السطح، وإنما حملت مدلولاً واستلزماً حوارياً يدخل في باب التوجيه والتحذير.

فلما يضع الصورة الحقيقية للمرأة، يطرح على ولي الأمر سواء أكان الأب، أو الزوج مسؤولية التربية النفسية، والدينية؛ ليتجاوز أي اختلال في التوازن الأسري، والاجتماعي، والبحث عن سيادة مجتمع عال خال من التوترات، ومؤهل للنجاح.

وإن كلامه ليس استسهالاً لمكانتها، وعامل إسقاط لكيانها وذاتها من خلال المساس بدينها، وبطبيعتها، وتركيبها البايولوجية، والإقرار بأنها كائن مظهري للغاية، سائرة وراء شهوتها وإن كان الإمام علي يؤمن بالخطاب الوصفي للظاهرة المجتمعية في أنه.

وبذا يُشخص مرض اجتماعي فتاك يبنى على طبيعة المرأة وعلاقتها بالرجل، ووراء ذلك في ذهنه إصلاح تلك المنظومة المجتمعية من خلال الرصد والمعالجة، أي رصد تلك العيوب لديها، والتوجيه بمعالجتها، وبهذا يكون خطابه موجهاً للثنتين الرجل والمرأة. للرجل من خلال إسداء فلسفة التعامل وطريقته الناضجة، وللمرأة من خلال تجاوز تلك المتبنيات عندها.

يضاف إلى ذلك أن محاولته تنضوي في حقوق الإنسان من خلال تشذيب العلاقة بينهما أو الاهتمام بها، ورسم الإطار الصحيح، فلو عرف الرجل تلك

الطبيعية، وعرفت المرأة هذه الحقيقة، يكون الطرفان ملزمين بمراعاة ذلك ليحققا الاتزان، والاتساق، والتناجح المحمود، وبناء الأسرة الطيبة المتفاهمة، وهذا ما يؤسس لمنظومة حياتية ناجحة تسيّر حياة الفرد والمجتمع ليس في الوظيفة الاجتماعية فحسب، بل في الوظائف التربوية، والسياسية، والاقتصادية على أتم حال وأفضل نمط وهذا هو النجاح بعينه.

وقد يسعى في أحد مقاصده بحسب القراءة المضمرة أو الظنية عند الباحث إلى بيان حقيقة الشرار من الحسان، وفضح المتهتكات منهن، فقد بين مكانة فاطمة عليها السلام، وبين طبيعة عاتشة، ليقنع الناس بتلك الحقيقتين.

وقد يكون من أجل إثارة الشفقة عليها والتوصية بحقوقها لاسيما إذا كانت أرملة، وضعيفة، ومن ثم ضمان حقوقها، وذم من ينال منهن بأنه لا ينتمي إلى طور الرجولة أو القيادة لاسيما وان الخطاب الخاص بالأرامل موجه إلى العمال على بعض المدن والى زياد ابن أبيه.

أحيانا يأتي بها بغية تحقير المقابل من خلال أسلوب المقايسة بين الرجال والنساء، أي تحقير الرجال، وقد حقر من تأخر عن الجهاد، ومن عصى أمره بقوله: ((يا أشباه الرجال ولا رجال! حُلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال...)).

وقد يكون الحرص عليها غرضا وهدفا ينشده الإمام علي في خطابه النسوي لاسيما في خطبة الجهاد، وعدم رضائه عن دخول الرجال على بعض النساء واخذ ما تملكه من الدرر والقلائد.

وقد يكون أحد المقاصد تطبيق الشريعة الإسلامية في النساء، وتطبيق الرؤية

القرآنية لسيئات النساء ومنها حالات الزنى فقال في حكاية عن رسول الله مخاطبا الخوارج في كلام له يقول فيه: ((فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت، فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله بضلاي.. وقد علمتم أن رسول اله صلى الله عليه وآله رجم الزاني المحصن... ووجد الزاني غير المحصن))<sup>٤٧</sup>.

ومن أهم مسوغات ورود الخطاب النسوي بهذه الصورة القادحة هي الالتزام بمنهج القرآن الكريم، الذي جعل شهادة الاثنتين تعدل الواحدة من شهادة الرجال، وطبيعة توريث المرأة.

ينضم إلى تلك العلل وراء صياغة الخطاب الثقافة المجتمعية السائدة الخارجة عن النسق الإسلامي لدى العرب، وهذا يعكس مدى مراقبة الإمام علي عليه السلام لكل مفاصل الحياة والمجتمع.

## نتائج البحث:

- تبين أن نهج البلاغة بيئة رحبة لدراسة الخطاب النسوي، وجاءت في موضوعات متعددة، وفي بيانات نثرية متعددة نحو: الخطابة، والوصية، والكتاب، والحديث، والقول، وهذه البيانات شبكة متداخلة الأهداف، متعددة الرؤى، فقد حملت في طياتها رؤية اجتماعية، ورؤية اقتصادية، ورؤية سياسية لاسيما في تسقيط عائشة، ورؤية إنسانية، ورؤية تربوية.
- ذكر الإمام علي (عليه السلام) صورتها الحقيقية، التي قادته إلى زرع القيم النبيلة في المجتمع والسعي إلى وجودها نحو طاعة الرجل، وفهم التعامل معها، والحفاظ على حقوقها.
- ظهرت لها صور عدة، فهناك نساء ممدوحات، ذُكرن لإرساء الحقيقة، وحفظها على مدى التاريخ، وأخر مقدوح بهن، لتحميلها بعدا تربويا، وهناك ذكر محايد لهن بلا طعن أو مدح، جاء من أجل الإقناع والتأثير، ثم مع تلك الأنواع خطاب واصف لها. وقد علت كفة الخطاب التحذيري من بعضهن.
- ذكر الإمام علي (عليه السلام) كل معائب النساء العقلية، والدينية، والنفسية، والجسدية. وسعيها وراء ملذات الحياة الدنيا وزينتها. وهذا تفسيره الإقرار بالخلق الالهي.
- وفي السياق نفسه حاول إبراز قيمتها العالية من خلال القسم بها بوصفها أمّا حتى أكثر من القسم بها مقرونة بالأب.

• جاء الخطاب النسوي بجزئيات لسانية متعددة تتناسق مع المقاصد التي أوجدها، وهي التي تساعد على التماس القصد، ومنها فعل الأمر، وأسلوب النهي، والتحذير، والإجمال والتفصيل، والتشبيه، والمثالة، والكناية، والتناص، وبعض المقولات النحوية.

اذن هنالك مقاصد وراء كل نص يختص بالمرأة وهنالك مسوغات للخطاب. وكل ما جاء من نصوص تجاه المرأة ليس تقليلا من شأنها.

### الهوامش

- ١- نظام الخطاب: ١٩.
- ٢- اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث : ٧٥.
- ٣- ميشال فوكو المعرفة والسلطة (عبد العزيز العيالي): ١٩.
- ٤- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب (دومينيك مانغونو): ٤٠.
- ٥- ينظر: ميشال فوكو المعرفة والسلطة: ٢٠- ٢١.
- ٦- في كتابه تحليل الخطاب التحليل النصي في الخطاب الاجتماعي، ترجمة د. طلال وهبه.
- ٧- ينظر: الخطاب والسلطة (تولين فان دايك): ٢٩ وما بعدها.
- ٨- ينظر: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا (د.ميجان الرويلي وسعد البازعي): ١٥٥.
- ٩- ميشال فوكو المعرفة والسلطة: ١٦.
- ١٠- ينظر: في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص (د.محمد يونس عبد العال): ٧٢.

- ١١- نهج البلاغة: ٥٨.
- ١٢- النهج: ١٠١.
- ١٣- ينظر: الشتر الصوفي: ١٨٦.
- ١٤- النهج: ٤٤٩.
- ١٥- النهج: ٤٩٥.
- ١٦- النهج: ٤٧٦.
- ١٧- النهج: ٤٦٢.
- ١٨- النهج: ٤٧٥.
- ١٩- النهج: ٣٤١. وينظر: النهج: ٤٢٧.
- ٢٠- النهج: ٣٨٣.
- ٢١- النهج: ١٨٥.
- ٢٢- النهج: ٢١٤.
- ٢٣- ينظر: الشتر الصوفي دراسة فنية تحليلية (د. فائز طه عمر): ٢١٢.
- ٢٤- علي بن أبي طالب سلطة الحق: ٣٧١.
- ٢٥- النهج: ٣٥٠.
- ٢٦- النهج: ٣٧٩-٣٨٠.
- ٢٧- ينظر: البرهان في وجوه البيان (ابن وهب): ٤٢٦.
- ٢٨- النهج: ٤٨٢.
- ٢٩- وردت لفظة نساء ١١ مرة، وامرأة ٩ مرات، وعائشة مرتين، وفاطمة مرتين، وبنيت مرة

واحدة، وأم ٩ مرات، وأرملة مرتين، وزوج مرة واحدة، واثني مرة واحدة.

٣٠- النهج: ٣٠٢.

٣١- النهج: ١٠١.

٣٢- النهج: ٢٠٩-٢١٠. وهناك نص آخر أشار فيه إلى اهتمامهن بزيتتهن: النهج: ٥٨.

٣٣- النهج: ٣٥٠.

٣٤- النهج: ٢١٤.

٣٥- النهج: ٣٧٩.

٣٦- النهج: ٤٤٩.

٣٧- النهج: ٤٥٩.

٣٨- النهج: ٤٧٦.

٣٩- النهج: ٤٨٢.

٤٠- النهج: ٣٥٤. ويوجد نص آخر يخص الانتصار للارملة في: ٣٨٧.

٤١- النهج: ٥٧-٥٨.

٤٢- النهج: ٩٣-٩٤.

٤٣- النهج: ١٦٦.

٤٤- ينظر: النهج: ٢٦٦، ٣٣٣، ٣٣٤.

٤٥- النهج: ٤٦٢.

٤٦- النهج: ٤٧٥.

٤٧- النهج: ١٨٥.

## مصادر البحث:

١. نهج البلاغة. تحقيق وشرح الدكتور صبحي الصالح.
٢. البرهان في وجوه البيان، تأليف أبي الحسن اسحاق بن إبراهيم بن سليمان ابن وهب الكاتب، ت ق ٤ هـ، تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد- العراق، ١٩٦٧م.
٣. الخطاب والسلطة، تأليف تولين فان دايك، ترجمة غيداء العلي، ط ١، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر، ٢٠١٤م.
٤. دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا (د.ميجان الرويلي وسعد البازعي، ط ٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م.
٥. علي بن أبي طالب سلطة الحق، تأليف عزيز السيد جاسم، ط ٢، بغداد- العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٢م.
٦. في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص،
- تأليف الدكتور محمد يونس عبد العال، ط ١، بيروت- لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م.
٧. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تأليف دومينيك مانغونو، ط ١، ترجمة محمد يحياتين، منشورات الاختلاف، بيروت- لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.
٨. ميشال فوكو المعرفة والسلطة، تأليف عبد العزيز العيالي، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٩. النثر الصوفي دراسة فنية تحليلية، تأليف الدكتور فائز طه عمر، ط ١، الدار الشؤون الثقافية العامة بغداد- العراق، ٢٠٠٤م.
١٠. نظام الخطاب، تأليف ميشيل فوكو، د.ط، ترجمة الدكتور محمد سبيلا، د.ت.